

شرح ديوان الشيخ الجزري - ج ١ -

دهوكها سيرييز ياجاب ودهنناناي

دار سپرييز للطباعة والنشر
SPIREZ PRESS & PUBLISHER

صاحب الامتياز : حافظ قاضي
رئيس التحرير : مؤيد طبيب

- تسلسل الكتاب : (٥١)
- اسم الكتاب: شرح ديوان الشيخ الجزري (ج ١)
- تأليف: الملا عبد السلام الجزري
- تصميم وضبط وتعليق : تحسين الدوسكي
- الغلاف: بيار جميل
- صورة الغلاف: نجم الدين جبرائيل
- الاشراف الطباعي: زاكروس محمود
- الطبعة الاولى
- عدد النسخ: (٧٥٠) نسخة
- رقم الايداع: (٢٥٢) لسنة ٢٠٠٤
- المطبعة: مطبعة وزارة التربية - اربيل

(حقوق الطبع محفوظة)

كوردستان العراق - دهوك

مبنى نقابة عمال كوردستان - الطابق الثالث

www.spirez.net

هاتف : ٧٢٢٢١٢٥ - ٧٢٢٥٢٧٦

شرح ديوان الشيخ الجزري

للملا

عبد السلام بن مراد الجزري

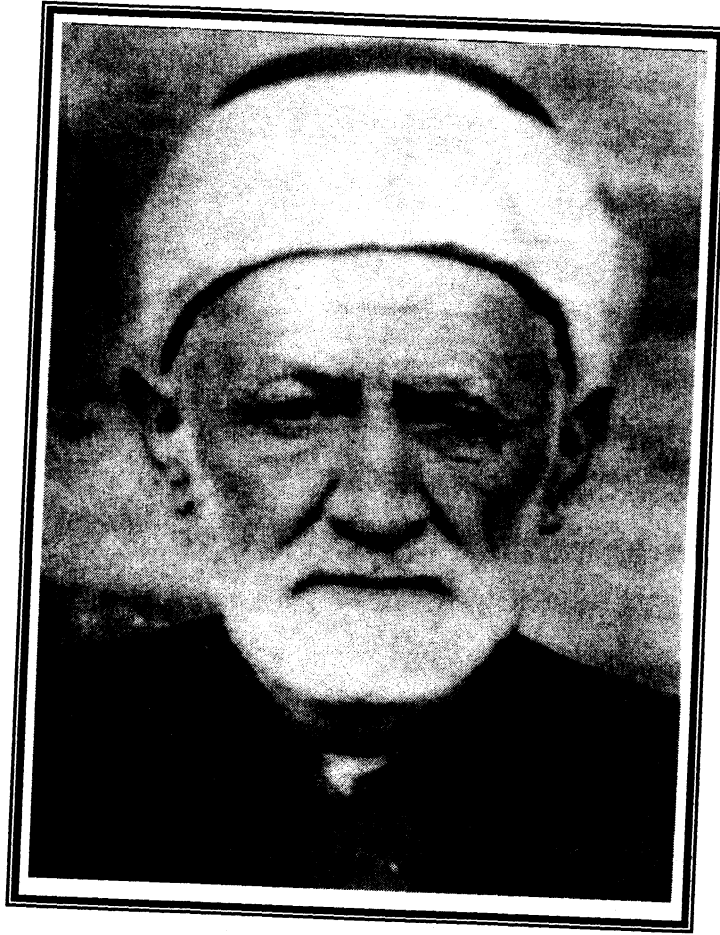
ضبط النص وعلق عليه
تحسين إبراهيم الدوسكي

الجزء الأول

تنويه

بعد حصول الأستاذ عبد الرقيب يوسف على نسخة من مخطوط هذا الكتاب ، ودفعه إياه لنا للقيام بنشره بشكل يليق به ، كلفنا الأخ تحسين الدوسكي ضبط النص والتعليق عليه ، وكنا ننتظر الأستاذ عبد الرقيب كي يقدم للكتاب بدراسة يخصصها للحديث عن المؤلف وكتابه وعقد مقارنة بينه وبين (العقد الجوهري) للزفنگي ، باعتباره من المتخصصين في الدراسات الأدبية والتراثية ، لكن انشغاله بأبحاثه ودراساته في مجال الآثار وغيره قد أخذ كل وقته وصرفه عما كنا ننتظره منه حتى بعد مضي أكثر من سنة على إعداد هذا الكتاب للطبع - وحرصاً منا على ظهور الكتاب للنور ارتأينا نشره هكذا ، ونحن إذ نصدر الكتاب في هذه الحلة نعد الأستاذ عبد الرقيب والقراء أننا سنقوم بنشر ما يصلنا من الأستاذ لاحقاً سواء في الطبقات القادمة من الكتاب ، أو في رسالة مستقلة بهدف إغناء الموضوع .

دار سبیریز



الملا عبد السلام بن مراد الجزائري
(١٨٧٨ - ١٩٥٢ م)

تمهيد

الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .
أما بعد : فيكاد أن يتفق الباحثون في تاريخ الأدب الكردي على أن ديوان الشاعر
الأشهر الشيخ أحمد الجزري المعروف بـ (مهلايى جزيرى) هو أهم أثر أدبي مدون في
تاريخ الأدب الكردي ، لما له من قيمة أدبية سامية ، بل إن بعضهم اعتبر ذلك الديوان
للأدب الكردي بمثابة ديوان (حافظ الشيرازي) للأدب الفارسي ، وديوان (ابن
الفارض) للأدب العربي .^(١)

ولما كان الجزري الشاعر واحداً من أبرز رموز التصوف في الأدب الكردي فقد أحيط
ديوانه بهالة من القدسية الدينية ، وأعتبر من أسمى آثار الأدب الصوفي في الكردية ، وكان
أئمة المساجد وطلاب العلوم الدينية يكتثرون من استنساخ هذا الديوان واقتنائه ، وكانوا
ينشدون قصائده في حلقاتهم المسجدية بألحان مؤثرة ، وكان بعضهم يصر على اصطحاب
هذا الديوان معه أينما حل وارتحل تيمناً ببركاته !

ولما كانت لغة الجزري الشعرية حافلة بالمعاني البليغة والعبارات الفصيحة ، ومعالجته
لأغراض العشق فريدة سامية ، فقد استشكلت مقاصده ومراميه حتى على بعض الخواص ،

(١) ينظر : (العقد الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزري) للملا أحمد الزفنگي ، مطبعة الرافدين ،

قامشلي ، ط ١ ، الجزء الأول ، ص (ج) .

ناهيك عن العوام ، مما حدا ببعض العارفين بمصطلحات أهل الصنعة أن يخوضوا عباب بحره اللجي ، قاصدين الكشف عن درر الجزري الكامنة في الأصداف ، ولآلته المنشورة بين القوافي والعبارات .. والظاهر أن هذه الفكرة ظهرت بين أدبائنا سريعاً ، منذ أيام العلامة الملا يحيى المزوري (١٧٧٢ - ١٨٣٦ م) الذي اختار إحدى قصائد الجزري ليضع عليها شرحاً بالفارسية^(١) ، والسيد أحمد الكليرماني وهو من مريدي الشيخ نور الدين البريفكاني (١٧٩٢ - ١٨٥١ م) الذي اختار هو الآخر قصيدة من ديوان الجزري ليضع عليها شرحاً بالعربية والفارسية^(٢) ، وكان عملهم هذا إرهاباً لقدوم جيل من العلماء توجهوا نحو شرح كامل للديوان نذكر منهم :

- ١- الملا عبد القادر قدرى بن حسن الجزري (١٨٨٢ - ١٩٤٧ م) وكان يشغل منصب الإفتاء في الجزيرة (جزيرة بوتان) حوالي ربع قرن من الزمن ، وشرحه بالعربية .
- ٢- الملا عبد السلام بن مراد بن عبد السلام الجزري (١٨٧٨ - ١٩٥٢ م) وسنأتي إلى ذكره لاحقاً - إن شاء الله تعالى - .
- ٣- الملا عبد الرحيم بن عبد الرحمن الوسطاني (ت ١٩٥٦ م) ، وهو تلميذ السابقين ، وشرحه بثلاث لغات : التركية والعربية والفارسية .
- ٤- الملا أحمد بن محمد الزفنگي (١٨٩٣ - ١٩٧١ م) ، وشرحه بالعربية ، وهو مشهور ومطبوع في جزأين .

(١) وهي قصيدة : (موعبه جهين مهى فرۆش) ، ومخطوطة شرحه هذا موجودة في مكتبة صدام للمخطوطات ببغداد ، كما يذكر الأستاذ محمد علي قره داغى في كتابه (بوژاندنه وهى ميزووى زانايانى كورد) ٣ / ٧١ ، ولا ندري إن كان المزوري قد شرح الديوان جميعاً فلم يبق منه إلا هذه القطعة ، أم أنه شرح هذه القصيدة وحدها ، ويروى عن العلامة الملا خليل السيرتي (١٧٥٠ - ١٨٣٤ م) وهو من المعاصرين للمزوري أنه هو الآخر أراد شرح الديوان لكنه تراجع أخيراً لأنه استصغر قدراته أمام هذا العمل الشاق .

(٢) وقد نشرنا شرحه هذا في العدد (١١١) من مجلة (متين) الصادر في نيسان سنة ٢٠٠١ ، ص ١٣٢-١٣٩ .

- ٥- الأستاذ الشاعر عبد الرحمن شرفكندي المعروف بهزار (١٩٢١ - ١٩٩١) ،
وشرحه بالكرديّة (اللهجة الجنوبيّة) ، وهو مطبوع في مجلد واحد .
- ٦- الأستاذ الشاعر جگرخوين (١٩٠٣ - ١٩٨٤ م) ، وشرحه بالكرديّة ، ولا يزال - حسب علمنا - مخطوطاً .

وهذا يعني أن الملا عبد السلام يعد من رواد الجيل الأول من العلماء الذين توجهوا نحو شرح الديوان كاملاً ، يساعده في ذلك طول باعه في علوم الشريعة والتصوف ، وسعة اطلاعه على الآداب الشرقية عموماً والكرديّة منها على وجه الخصوص ، بسبب معرفته التامة باللغات : العربية والفارسية والتركيّة ناهيك عن لغته الكردية ، لكن شرحه الرائد هذا - لسوء حظه وقلة ذات يده - لم يرَ طريقه إلى المطابع في حياته ، وبقي - من بعده - نصف قرن من الزمن مختفياً عن الأنظار ، قابلاً في مكتبة أسرته ، مما أدى إلى حرمان الباحثين من هذا الكنز الثمين ، ثم شاء الله أن يهباً الأسباب لخروج هذا الأثر إلى النور عن طريق حفيد الشارح - رحمه الله - الأستاذ محمد عز الدين بن زين الدين - حفظه الله - الذي تكرم بإرسال نسخة مصورة من الشرح إلى الأستاذ الباحث عبد الرقيب يوسف ، والذي دفع الشرح بدوره إلى دار (سبيريز) للنشر في دهوك لطباعته ، وقد ارتأى الأستاذ مؤيد طيب مدير هذه الدار أن يعهد إليّ ضبط النص والتعليق عليه ، عناية منه بهذا الأثر النفيس ، وهو ما سرّني جداً تلهفاً مني لخدمة هذا الشرح الذي طالما سمعنا به وميّنا أنفسنا بالاطلاع عليه .

ويتلخص عملي في هذا الكتاب بضبط نصه ، والتعليق على مواضع منه ، ومقارنة نص الديوان بالنسخ المتوفرة لدي سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة والإشارة إلى أبرز الاختلافات في الهامش ، مع بيان معنى البيت حسب تلك الاختلافات ، كما قمت بتخريج ما يرد في الشرح من الآيات والأحاديث ، فضلاً عن التعريف ببعض الأعلام الواردة فيه ، وتسهيلاً لقراء الكردية أردت أن أضيف رسم إملاء كلمات الأبيات - أثناء الشرح - بالإملاء الكردي المعاصر والمعمول به عندنا جنباً إلى جنب مع الإملاء القديم الذي سار

عليه الشارح ، وما أضفناه على الأصل من الإملاء الكردي المعاصر جعلناه بين أقواس مميزة كهذه { } .

وحتى يكون عملنا هذا أكثر فائدة قارنا نص هذا الشرح بالشرح المطبوعين ، أعني بهما شرح الزفنگي وهزار ، وإن كان هذا الشرح متقدماً عليهما ، وإن وجدنا اختلافاً بيناً في شرح الكلمة أو البيت بين الشروح الثلاثة ذكرناه في الهامش .
وحتى يكون القارئ ذا اطلاع على ترجمة حياة كل من الناظم والشارح عقدت فصلين مختصرين في بداية الكتاب للتعريف بهما بشكل مختصر .
والله نسأل أن يوفقنا للصواب ويجنبنا الزلل .

تحسين إبراهيم الدوسكي

كانون الثاني ٢٠٠٣

دهوك

الشيخ أحمد الجزري (مهلايى جزيرى)

من هو الجزري ؟

هو الملا أحمد بن الملا محمد البوطي الجزري ، المشهور بـ (مهلايى جزيرى - الملا الجزري) نسبة إلى جزيرة بوطان (بوتان) أو جزيرة ابن عمر - كما تعرف في المصادر الإسلامية - ، وهو ينتمي إلى العشيرة البوهية (البخية) الشهيرة التي تقطن في مدينة الجزيرة منذ مئات السنين ، وقد وجدت في أكثر من نسخة خطية لديوانه ^(١) قول الناسخ في نسبه : الجزري الأنصاري ، الشيء الذي يدفعنا إلى القول بأنه ينتمي إلى الأسرة الأنصارية المعروفة في الجزيرة ، والتي ينتسب إليها بعض مشاهير علماء الجزيرة قديماً وحديثاً .

تخلص في شعره بلقبين اثنين هما :

- ١- (ملا) أو (ملوى) - يامالة الألف - ويعني بهما في اصطلاح الكرد : العالم الديني الذي نال الإجازة العلمية من المشايخ ، ويصلح أن يؤم الناس في المساجد ويلقن طلاب العلوم الدينية دروس اللغة والشريعة .
- ٢- (نيشاني) نسبة إلى (نيشان) التي تعني الهدف والعلامة أو الشامة ، وكأنه عد نفسه هدفاً لسهام الحجة ، أو أنه ينسب نفسه إلى شامة في خد الحبيب . ^(٢)

(١) منها نسخة الملا عبد الرحيم بن عبد الرحمن الوسطاني ، الذي مر ذكره ضمن شرح ديوان الجزري ، وهي مستسخة سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، ونسخة أخرى كتبت سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م وهذه ضمن النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيقنا لديوان الجزري المطبوع سنة ٢٠٠٠ م في دهوك .

(٢) ينظر : العقد الجوهري للملا أحمد الزفنگي ، ص (و) .

تاريخ ولادته ووفاته :

لما كان الباحثون في تاريخ الأدب الكردي عموماً لم يفتنوا إلى أن الجزري قد أشار في بعض أبيات ديوانه إلى تاريخ ولادته ووضعه لديوانه ، كان تحديد عصره ناهيك عن تحديد سنة ولادته ووفاته محط أخذ ورد من قبلهم ، وقد تباينت الآراء في ذلك حتى وصل الأمر أن عدده بعضهم من أبناء القرن السادس الهجري في الوقت الذي ذهب آخرون إلى أنه من أبناء القرن العاشر الهجري .

ولأن الشعراء في العصر الذي عاشه الجزري كانوا يتفنون في تضمين قصائدهم لبعض التواريخ بالطريقة التي عرفت بـ (حساب الجمل) أو (الحساب الأبجدي) ، ولأن الجزري كان مشغولاً بحب التنفن والتلاعب بالألفاظ والعبارات مستخدماً ما يمكنه من فنون البلاغة من تورية ومجاز وكناية وغيرها ، فقد آثر أن يخوض عباب هذا اليم بفلك الرموز والألغاز المخفية ليجعل فكها - كما هو ديدنه - حكراً على الخواص .. !

أقول : آثر الجزري أن يضمن إحدى لوحاته الشعرية المليئة بالصور والظلال المتعددة تاريخ حلول روحه الطليقة في قالب جسده الفاني ، ذلك التاريخ الذي يعد - حسب فلسفته - بداية شقائه ، يقول الجزري في أولى قصائد ديوانه :

ژ فئ ظولمات ودهرياي ژ مهوجان قهط خه بهر ناي
شكهستي كه شتي يا بايي عه جاجي وي شه فئ داي
ژ حهرفا ماه وسالي ما نه هات دهر شه كلي فال ما

(كجا دانند حال ما سبكاران ساحلها)^(١)

يقول : إني كمن ركب سفينة سارت بها الريح في ليلة مظلمة إلى وسط أمواج عاتية ، فأشرفت على الغرق بعدما انكسرت أشرعتها ، فأصبح يائساً لا أمل له إلا في تلك العاصفة الهوجاء التي ما هبت إلا لتضاعف عليه حلقة الليالي ، فأمسيت استكشف حروف الأشهر والسنين بطريقة التفاضل المعروفة ، لعلي أطلع على محبتات الأيام ، فلم يظهر لي من

(١) انظر : (ديوان الملا الجزري - ديوانا مهلايي جزيري) بتحقيقنا ، ص ٢٤ .

بين صور وأشكال الفأل إلا حروف هلاكي وتاريخ شقائي ، فكيف يعلم بحقيقة حالي من

عاش على الساحل في سلام !؟

ولو أردت أن تطلع على حروف هلاك الجزري حين وقوعه وسط أمواج بحر الحياة الهادرة ، فما عليك إلا أن تجمع حساب هذه الكلمات الواردة في نص شعره : (حرفا - ٢٨٩ ، ماه - ٤٦ ، وسال - ٩٧ ، ما - ٤١ ، شكل - ٣٥٠ ، فال - ١١١ ، ما - ٤١) لتحصل حينئذ على الرقم (٩٧٥) وهو تاريخ ميلاده بالعام الهجري ، وهو يصادف سنتي (١٥٦٧ و ١٥٦٨) الميلاديتين .

وإن كان صحيحاً ما يقال من أن الشاعر (فقي طيران المكسي) - وقد كان زميلاً للجزري ، وله معه مساجلة شعرية - قد نظم مرثيته الشهيرة : (ئيرؤ وهرن ..) في وفاة الجزري ، فسيكون تاريخ وفاته هو سنة ١٠٥٠ هـ التي تصادف (١٦٤٠ - ١٦٤١ م) لأنها منظومة في تلك السنة كما يفهم من إحدى رباعياتها .. وهو ما تؤيده الروايات الشفوية التي تقول بأن الجزري عاش خمساً وسبعين سنة .

نشأته وشيء من سيرته :

لم يصلنا شيء من تفاصيل حياته وطريقة نشأته من المصادر التاريخية الموثوقة .. يقول الأستاذ محمد على عوني (١٨٩٧ - ١٩٥٢ م) اعتماداً على المصادر الشفوية^(١) : إن الجزري دخل المساجد والمدارس الدينية وهو طفل لم يبلغ الحلم على عادة أطفال الكرد ، ويتوجه من أبيه الذي كان عالماً دينياً .. درس القرآن وبعض المبادئ الأولية على والده ، ثم رحل في طلب العلم وانتقل بين الجزيرة وهكاري ودياربكر والعمادية ، وفي الثانية والثلاثين من عمره نال إجازته العلمية من الملاطه في قرية (سترباس) التابعة لدياربكر ، بعد ذلك أصبح إماماً ومدرساً في قرية (سربا) التابعة لدياربكر هي الأخرى ، وانتقل فيما بعد إلى حسنكيفا (حصن كيفا) وأصبح فيها مدرساً يميز التلاميذ ، وبعد مدة رجع إلى

(١) نقل ذلك عنه الأستاذ علاء الدين السجادي في كتابه (ميژووى نهدهبى كوردى) ط ٢ ، سنة

١٩٧١ ، ص ١٨٦-١٧٨ .

الجزيرة وبقي فيها يؤم الناس ويجيز طلبة العلوم الدينية حتى وافته المنية هناك وهو في الخامسة والسبعين من عمره .

والظاهر - على ما يروى شفويًا كذلك - أنه لم يتزوج مطلقاً حتى وفاته .
والمشهور المتواتر على ألسنة أهل بلده أنه بعد حصوله على الإجازة العلمية التي تؤهله للإمامة والتدريس ، واشتغاره كعالم ديني ، جلس في المدرسة الحمراء (مدهرسا سور) التي تعد من أشهر مدارس الجزيرة الدينية ، يعظ الناس ويدرس التلاميذ ويميزهم حتى وافته المنية ، ووجود قبره اليوم في قبو بتلك المدرسة يؤكد هذا الرأي ويسانده .

ديوانه :

لن أتحدث هنا عن شاعرية الجزري ولا عن ديوانه من حيث مكانته الأدبية ، إذ بإمكان القارئ الإطلاع على ذلك من خلال مطالعته لهذا الكتاب المخصص أصلاً لبيان مكانة ديوانه السامية ، والذي يهمني هنا هو أن يعرف القارئ أن الجزري قد أشار في إحدى قصائده^(١) إلى تاريخ انتهائه من وضع ديوانه إذ يقول :

دهمه كى دا بسه يرين سه دسالان

لهو نه ليف تين مه د حهرفين فالان

كول شه كلّى رهقه مى سه رسالان

توى مورادا مه ز عه رعر بالان

أي : لو نظرنا - أو سرنا - حيناً إلى القرون والأزمان ، وفتحنا لأنفسنا فآلاً ونظرنا في حروفه ، حينئذ لن نلمح من حروف الفأل إلا ألفين اثنين كما في كلمة (فالان - وهي جمع فآل بالكردية) ، على شكل أرقام تحمل الدلالة على بدء السنين التي نخطو إليها ، واعلمي أنك أنت مرادنا من بين الحسان الرشيقات القدود كأشجار العرعر .

(١) وهي آخر قصيدة ضمن أصل ديوانه ، وانظر ص (٢٨٧) من ديوانه بتحقيقنا .

وبقراءة أجمدية في حساب الشطرين الثاني والثالث نجد أن الشاعر يشير بالألفين الموجودين في كلمة (فالان) إلى اليوم الأول من الشهر الأول ، إذ أن حساب الألف هو (١) أما تحديد السنة فيؤخذ من حساب هذه الكلمات :

(شكل - ٣٥٠ ، رقم - ٣٤٠ ، سرسال - ٣٥١) والمجموع يساوي ١٠٤١ .

أي أنه نظم آخر قصيدة له في أصل ديوانه في الأول من شهر المحرم من سنة ١٠٤١ هـ المصادف للتاسع والعشرين من شهر تموز من سنة ١٦٣١ م ، وكان عمره يومئذ ستاً وستين سنة ، يؤيد هذا ما جاء في بيت آخر له ضمن قصيدة أخرى قوله :

نه لاهل من حهياته ج شه ككهر ونه باته

ژ نوو فه دى جوان بم گهر بهن بكم گولا گهش

أي : الله هو حياتي ، ما أعذبه ! ولو قُدر لي أن أشم تلك الوردة النضرة فسأعود إلى شبابي ثانية .

والحساب الأبجدي لكلمة (الله) كما لا يخفى هو (٦٦) أي : إن حساب كلمة (الله) يساوي عدد سني حياتي .

معنى هذا أنه عاش تسع سنين بعد وضعه لأصل ديوانه ، وهذا يفسر لنا وجود بعض القصائد في بعض نسخ ديوانه الخطية دون بعض .

الجزري صوفياً عاشقاً :

الذي يقرأ ديوان الجزري بتمعن لا يخفى عليه ما أودعه الله في الشاعر من حسن مرهف وعاطفة ملتهبة لا يجبو لها ضرام ، الشيء الذي يعد واحداً من أبرز عوامل النبوغ لدى الشاعر المجيد ، ودليلاً على أنه أحب أول مرة حباً شغل فكره وعقله ثم تدفق في قلبه تدفق الدم إلى أن أضحى من الأصول الراسخة التي يقوم عليها بنيان شعره الذي كان ولا يزال سلوة أهل العشق .

إن المطلع على أبيات عشق الجزري يستنبط من روائع حكمه وبلاغته - ولأول وهلة - أن هناك ثمّة نفعة من نفعات (المرأة) تكمن وراء قلبه تصنع له بيانه المبدع واطلاعه

العجيب على خفايا الحب ومسالكه المبهمة ، لكننا وللأسف لازلنا نجعل تلك الغادة التي سكنت قلب الجزري وجعلت منه - حقيقة - شيخ مدرسة العشق في الأدب الكردي ، ومما زادنا جهلاً بهذه المسألة كون الجزري من القائلين بوجوب الحفاظ على السر ، كيف لا وهو القائل :

حل له القتل بشرع الهوى

من كشف السر وبالسر باح

فضلاً عن أنه كان صوفي المشرب من القائلين بوحدة الوجود ، ومن الذين يرون أن الله - جل جلاله - يتجلى لهم في صورة أنثى تعاطيهم صهباء جمالها لتدلهم على الحقيقة التي يتلهفون وراءها .. ألم يقل (سلطان العاشقين) - في اصطلاح هؤلاء - ابن الفارض قديماً :

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم

بمظهر حوا قبل حكم البنوة

وتظهر للعشاق في كل مظهر

من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرة (لبنى) وأخرى (بثينة)

وآونة تدعى بـ (عزة) عزت

ونحن وإن كنا نفقد الأخبار التي تعيننا على تتبع عشق الجزري خطوة خطوة ، إلا أن مواضع غير قليلة من ديوانه كثرينا بوضوح تام أثر هذا الحب في شعره وحياته ، وما أصابه في شبابه وكهولته من جراء هذا الحب وذكره ، ولكننا لا نرى في ذلك الكفاية التي تكشف لنا عن تدرج هذا الحب ، كيف بدأ ؟ وإلى أين انتهى ؟ ومتى دفع بروحه كي تنجرد لتلك الاحساسات التصوفية التي يتحدث عنها أهل التصوف ؟^(١)

(١) ومن أراد التعرف على فلسفة الجزري في العشق والتصوف فعليه بكتاب الأستاذ محمد أمين

الدوسكي الموسوم بـ (فلسفة العشق الإلهي في شعر الجزيري) الذي طبع في دهوك سنة ٢٠٠٠ م

فهو كتاب فريد في بابيه .

الملا عبد السلام الجزري

وبعد هذا التعريف الموجز بالملا أحمد الجزري صاحب الديوان المشروح نرى أنه من الضروري التعريف بالملا عبد السلام الجزري أيضاً صاحب هذا الكتاب الذي بين يديك .^(١)

من هو الملا عبد السلام ؟

هو عبد السلام بن مراد بن عبد السلام الجزري نسبة إلى نفس المدينة التي انتسب إليها الشاعر الملا أحمد الجزري ، وكان جده من قرية (عمارة) هاجر مع أسرته إلى الجزيرة واستقر بها ، وهناك وفي سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) ولد المترجم له .
تلقى تعليمه الديني على يد كبار العلماء في مساجد الجزيرة ومدارسها على طريقة طلاب العلوم الشرعية ، وتدرج في دراسته حتى نال الإجازة العلمية التي تؤهله للإمامة والتدريس من الملا محمد بشير بن علي الجزري ، وكذلك من الشيخ محمد سعيد الجزري المعروف بـ (شيخ سيديا) المتوفى سنة ١٩٦٨ م .
بعد حصوله على الإجازة العلمية اشتغل في الإمامة والتدريس ، فقصده طلاب العلم ونهلوا من معارفه ، وكان يعظ ويعقد حلقاته العلمية في (المدرسة الحمراء) بالجزيرة وهي

(١) المعلومات الواردة في هذا الفصل مأخوذة من مقالين نشرتا عن الأستاذ الملا عبد السلام ، الأولى لأستاذنا حمدي عبد المجيد السلفي - وقد كان من أصدقاء الملا عبد السلام - نشرها سنة ١٩٧٣ في العدد السابع من مجلة (نووسهري كورد) التي كانت تصدر في بغداد ، والثانية للأستاذ عبد الرقيب يوسف وقد نشرها سنة ١٩٩٠ في العدد (١٦٦) من مجلة (بهيان) الصادرة في بغداد أيضاً ، والمقالتان نشرتا باللغة الكردية .

نفس المدرسة التي كان الجزري الشاعر يدرس فيها - كما أسلفنا - ، وفي مدرسة (مير آفدل) أيضاً ، وهي المدرسة التي فيها ضريح العاشقين الشهيرين مم وزين ، ومن أبرز من تتلمذ على يديه في الجزيرة الملا عبد الرحيم بن عبد الرحمن الوسطاني ، وقد أسلفنا أن له شرحاً على ديوان الجزري ، والملا رمضان البوطي والد العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، وغيرهما .

هجرته إلى سوريا :

على إثر فشل ثورة آارات في بداية ثلاثينيات القرن المنصرم وإحكام مصطفى كمال باشا قبضته على المناطق الكردية ، وإعلانه عن سياسته العدائية إزاء الشعب الكردي ، اضطر عدد غير قليل من العلماء والمثقفين الكرد لاسيما الذين كانوا يحملون الروح القومية ولهم علاقات مع التنظيمات السياسية الكردية إلى الهجرة من كردستان واللجوء إما إلى الغرب أو بعض الدول المجاورة ، وكان الملا عبد السلام واحداً من هؤلاء ، فقد هاجر برفقة زميله الدكتور أحمد نافذ زازا سنة ١٩٣٣ م - أو العام الذي يليه - وقصد سوريا واستقر في (عنديور) أولاً ، ثم انتقل إلى بلدة (ديرك) واستقر فيها حتى سنة ١٩٤٠ م ثم انتقل بعدها إلى مدينة (القامشلي) ، ولكن أهل (ديرك) أبوا إلا أن يرجع إليهم الملا عبد السلام فما كان منه إلا أن تنازل لرغبتهم ورجع إليهم ليؤم الناس في جامعهم الكبير ويدرس الطلاب .

وفي سنة ١٩٤١ وبسبب حدوث قلاقل بين المسلمين والنصارى في منطقة (ديرك) تم إحراق بعض قرى المسلمين بيد النصارى والإنكليز ، وكانت دار الملا عبد السلام ضمن الدور التي تم إحراقها بيد هؤلاء ، فاضطر مرة ثانية إلى اللجوء إلى مدينة القامشلي ليستقر فيها حتى وفاته سنة ١٣٧٢ هـ المصادفة لسنة ١٩٥٢ م .

نشاطه السياسي :

عرف الملا عبد السلام وهو لا يزال في الجزيرة بنشاطه السياسي ، واندفاعه لخدمة القضية الكردية ، ويبدو أنه كان من المتأثرين في ذلك بصديقه الثائر الشيخ عبد الرحمن